أزمة ثقة في المثلث السعودي التركي الأميركي... واشتراط الإمارات للقيادة الأميركية

عقبات تهدد مشروع ابن سلمان «إرسال قوات برية» إلى سورية

لقاء سابق جمع سلمان بأردوغان

الوطن

لا يبدو أن مشروع إرسال قوات برية من دول «التحالف الإسلامي العسكري لمواجهة الإرهاب»، الذي يعتزم ولي ولي العهد السعودي وزير الدفاع الأمير محمد بن سلمان طرحه خلال الأيام المقبلة على طاولة التحالف الدولي لمكافحة تنظيم داعش الإرهابي، سيلقى قبولاً إجمالياً من حلفاء السعودية. وعلى الأرجح سيصطدم بعقبات هائلة، أهمها أزمة الثقة العميقة في المثلث التركي السعودي الأميركي. وبينما تعول واشنطن في الحرب على داعش على «قوات سورية الديمقراطية»، وعمادها «وحدات حماية الشعب» التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي، دفعت أنقرة المواقف إلى حدود الحسم عندما دعت الإدارة الأميركية إلى الاختيار بينها أو بين «إرهابيي» وحدات الحماية.

ولأن أي عمل بري للتحالف بذريعة «قتال داعش»، لا بد أن ينطلق من الأراضي التركية، فإن الإمارات، التي لا تخفي عداءها لجماعة «الإخوان المسلمين» وداعميهم في حزب العدالة والتنمية التركي الحاكم، علقت موافقتها على إرسال قوات برية إلى سورية، على توافر «القيادة الأميركية» للحملة، ما أشار إلى حذر أبو ظبي من القيادة التركية السعودية المشتركة.

في غضون ذلك واصلت إيران سخريتها من إعلان السعودية عزمها التدخل برياً في سورية بذريعة مكافحة داعش.

وخلال الأيام المقبلة سيلتقي وزراء دفاع الدول المشاركة في التحالف الدولي في العاصمة البلجيكية بروكسل. ومهد ابن سلمان لمشاركته في هذا الاجتماع بتسريب خطط لإجراء تدريبات عسكرية لـ(١٥٠) ألف جندي من دول التحالف الإسلامي (الذي أعلنت الرياض تشكيله قبل أسابيع) في شمال السعودية. ترافق هذا التسريب مع إعلان وزارة الدفاع السعودية استعدادها إرسال قوات برية إلى سورية للمشاركة في عمليات التحالف الدولي، ضد داعش. ويأتي اجتماع بروكسل، بعد أيام من إخفاق اجتماع روما لوزراء خارجية عدد من أقوى الدول المشاركة في التحالف الدولي، في الاتفاق على إطلاق عملية للتحالف في ليبيا لقتال تنظيم داعش.

وعشية اجتماع بروكسل تقصدت الرياض توجيه رسالة لواشنطن من خلال مناورات «رعد الشمال»، في منطقة حفر الباطن والتي تشارك فيها عدة جيوش عربية أبرزها مصر والسودان والأردن وقطر والكويت.

وأكدت صحيفة «سبق» السعودية أن هذه المناورات تحمل عدة رسائل أهمها الرسالة الموجهة لإدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما بأن المنطقة لا تحتاجه. ولفتت إلى أن المناورات تأتي في وقت مهم، في ظل «تصاعد» الحملة الروسية بالتعاون مع الجيش السوري ضد المسلحين، ووصول «المقاومة الشعبية في اليمن إلى أبواب العاصمة صنعاء». وعلى ما يبدو أن ابن سلمان وضع اللمسات الأخيرة على مشروعه خلال زيارة رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو إلى السعودية الأسبوع الماضي. وقابلت وزارة الخارجية الأميركية المشروع السعودي بالتحفظ في حين رحب به كل من البيت الأبيض ووزارة الدفاع الأميركية «البنتاغون». ويبدو أن المشروع سيصطدم بأزمة الثقة التي تعتري العلاقات بين أنقرة وواشنطن على خلفية خلافهما حول دور «قوات سورية الديمقراطية»، التي تقودها «حماية الشعب» ذات الأغلبية الكردية، في الحرب على داعش.

وفي هذا الصدد انتقل الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى العلنية وأعرب عن غضبه إزاء دعم الولايات المتحدة لعناصر «حماية الشعب»، الذين يعتبرهم مقربين من حزب العمال الكردستاني. ما دعا أردوغان إلى التعبير عن غضبه الشديد هو الزيارة التي أجراها مبعوث الرئيس الأميركي إلى التحالف الدولي، بريت ماكغورك إلى مدينة عين العرب بريف محافظة حلب، ولقاؤه قادة في قوات سورية الديمقراطية تحضيراً للهجوم على معقل تنظيم داعش في مدينة الرقة.

وذكر أردوغان أمام الصحفيين أن «حزب الاتحاد الديمقراطي تنظيم إرهابي. حزب الاتحاد الديمقراطي هو نفسه حزب العمال الكردستاني»، مذكراً بأن «العمال الكردستاني» صُنف «إرهابياً» من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي. وراوغ مسؤول تركي بشأن احتمال تدخل بلاده عسكرياً، سواء بمفردها أو بالتنسيق مع السعودية، في سورية نتيجة المتغيرات الميدانية هناك. وفي معرض رده على سؤال بهذا الصدد، قال نائب رئيس الوزراء التركي نعمان قورطولموش أن «تركيا مع الحفاظ على وحدة التراب السوري، والذي يشهد تمزقاً اليوم»، مشددًا، أنه «يمكن القول بأن تركيا الوحيدة بين القوى الإقليمية التي تدافع عن تلك الوحدة».

وأكد قورطولموش في مقابلة مع قناة «سي. إن. إن تورك»، وفق ما نقلت وكالة «الأناضول» التركية للأنباء، أن «تركيا لن ترضى بتقسيم سورية»، لافتاً أن «ذلك سيجلب الدمار للبلاد، وأن بلاده لا تفكر في الهيمنة على أي منطقة في سورية». واعتبر أن «الأحداث التي اندلعت في سورية عام ٢٠١١، تحولت اليوم إلى حرب بالوكالة، وأخذت منحى خطيراً، حيث باتت تحوي جنوداً من جميع دول العالم تقريباً». وسيكون أيضاً على وزير الدفاع السعودي تجاوز الموقف المتحفظ لحلفائه في مجلس التعاون الخليجي حيال أي دور لتركيا في مشروعه لقتال داعش برياً في سورية.

ولدى سؤاله عما إذا كانت بلاده مستعدة لإرسال قوات عند الحاجة للمشاركة في قتال داعش في سورية، قال وزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية أنور قرقاش «هذا هو موقفنا على الدوام».

وأضاف قرقاش في إفادة لوسائل الإعلام في العاصمة الإماراتية أبو ظبي، نقلتها وكالة الأنباء «رويترز»: «نشعر بخيبة أمل من بطء... التصدي لداعش». وتابع «نحن لا نتحدث عن آلاف الجنود، لكننا نتحدث عن قوات على الأرض تقود الطريق... سيقدم هذا الدعم... وأعتقد أن موقفنا يبقى كما هو، وعلينا أن نرى كيف يتقدم ذلك»، لكنه أوضح شروط بلاده للمشاركة، قائلاً إن وجود «قيادة أميركية لهذه (القوة)» سيكون شرطاً مسبقاً لأبو ظبي. كما سيكون على مشروع ابن سلمان أن يتجاوز التشكيك الإيراني والروسي بقدرات القوات السعودية. وعلى حين التزمت إيران الصمت حيال تحركات الجيش التركي على الحدود السورية وتلميحات أنقرة بالتدخل عسكرياً، واصلت سخريتها من إعلان الرياض عزمها إرسال قوات برية إلى سورية، حيث وصفه نائب القائد العام للحرس الثوري الإيراني حسين سلامي بأنه «أشبه بمزحة سياسية وليس له حقيقة ميدانية»، مبيناً أن لإيران «تقديرات حقيقية» عن القدرات السعودية.

ولم يستبعد سلامي في مقابلة تلفزيونية، نقلت وكالة «سانا» للأنباء مقتطفات منها أمس، أن «تنشر (السعودية) قواتها بشكل رمزي في منطقة ما» من سورية، لكنه أكد أن تلك القوات «لن تتمكن عملياً من القيام بدور حاسم مطلقاً»، وعزا ذلك إلى «افتقار» السعودية إلى «القدرة على تغيير الأوضاع (عسكرياً)».

كما لاحظ عدم امتلاك القوات البرية السعودية القدرة اللازمة على مواجهة التكفيريين في سورية، وخلص إلى أن الهدف من وراء الإعلان السعودي سيكولوجي، «ليعرفوا أنفسهم بأنهم ضد الإرهاب حسب الظاهر، ويحرفوا الرأي العام عن اليمن والادعاء بأنهم قادة العرب». وشدد على أن السعودية تعتبر أحد الخاسرين الرئيسين استراتيجياً في الانتصارات الأخيرة للجيش السوري في جبهات حلب ودرعا واللاذقية. كما أشار إلى أن الرياض «وبدعم من الغرب وأميركا وإسرائيل شنت حرباً غير متكافئة على شعب مسلم مظلوم، لكنها فشلت استراتيجياً في حرب اليمن».

من جهة ثانية وصف نائب القائد العام للحرس الثوري الإيراني الإدعاء القائل بأن إيران «أرغمت روسيا على الحضور» في سورية بـ«غير صائب»، مبيناً أن لروسيا «سياسة مستقلة ومصالح إستراتيجية قوية في شرق البحر المتوسط»، دفعتها إلى المشاركة في الحرب على التنظيمات الإرهابية بسورية.

إرهابيو «كوباني» أم أردوغان من شريك أميركا؟

انتقد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بشدة على متن الطائرة التي أقلته عائداً أمس الأول من السنغال، زيارة المبعوث الأميركي ماكغورك إلى عين العرب كوباني. وقال بحسب ما نقلت وكالة الأنباء الفرنسية عن صحف تركية محلية: «لقد زار كوباني (الاسم الكردي لمدينة عين العرب) في حين ينعقد مؤتمر جنيف (حول سورية) وتسلم لوحة مما يسمى قائد وحدات حماية الشعب». وتساءل «كيف يمكننا أن نثق (بالأميركيين)؟ هل أنا شريككم؟ أم إرهابيو كوباني؟»

ويبدو أن الرئيس التركي مازال ينتظر رد واشنطن.

قولاً واحداً

هل تجرؤ «المملكة» على تنفيذ تهديدها؟

باسمة حامد

التهديد السعودي بالتدخل البري في سورية الذي جاء بالتوازي مع زيادة الأنشطة العسكرية التركية على الحدود.. لم يؤخذ على محمل الجد لدى محور موسكو (المسألة اعتُبرت مجرد مزحة سياسية)، فهل ستجرؤ المملكة على الدخول البري تحت شعار «محاربة داعش» وخصوصاً أنها تواجه اتهامات دولية بدعم الإرهاب وبقتل المدنيين العزل في اليمن؟

في الواقع من الصعب توقع الخطوة السعودية المقبلة، إلا أن إقدام السعوديين والأتراك على ارتكاب حماقة جديدة ليست مستبعدة في ظل ما سربته «سي إن إن» حول تجهيز النظام السعودي لقوة برية متعددة الجنسيات يصل عددها إلى نحو ١٥٠ ألف جندي للدخول البري في سورية.

مع ذلك فإن فرصة الحليفين لإحداث تحول لمصلحتها تكاد تكون معدومة على خلفية التقدم السريع للجيش السوري وحلفائه واقترابه من تحرير حلب «كنقطة تحول دراماتيكي في الحرب» و«ضربة قاصمة» لطموحات الرياض وأنقرة وفق تعبير مراكز الأبحاث الأميركية.

والحديث الآن في الغرب يدور عن اتجاه سورية نحو إنجاز «النصر الكبير» وذكاء (النظام) بتوظيف الميدان في المسار السياسي، وبناء عليه ثمة تركيز دولي واضح على مسألة محاربة الإرهاب مع رفض المطلب الأساسي لدى أنقرة والرياض أي: «رحيل الرئيس الأسد»، وهذا التوجه يُقرأ من خلال المؤشرات التالية:

١- تعليق جنيف ٣ دون الإعلان عن انهياره، واتفاق لافروف وكيري على بذل الجهود المطلوبة من أجل تقصير مدة تعليق الحوار السوري السوري، وتبرؤ واشنطن من مسؤوليتها اتجاه وفد الرياض (جون كيري حمّله مسؤولية إخفاق المحادثات التي لم تبدأ أصلاً).

٢- انتقاد الأمين العام للأمم المتحدة لبريطانية لإصرارها على تصدير الأسلحة والمعدات العسكرية إلى السعودية التي تقوم: «بقصف عشوائي ومن دون تمييز على اليمن».

٣- تحذير بان كي مون من وجود «٣٤ مجموعة مسلحة من مختلف أنحاء العالم بايعت تنظيم داعش» الذي يمتلك إمكانيات مالية ضخمة بلغت «٤٠٠ أو ٥٠٠ مليون دولار العام الماضي مقابل بيعه النفط ومشتقاته رغم فرض مجلس الأمن الدولي حظراً على شراء النفط منه.. إضافة إلى أنه يحصل على مليار دولار سنوياً» من خلال فرض الأتاوات على سائقي الشاحنات ومصادرة الممتلكات والمنازل وتهريب الآثار.. في السياق ذاته، لفتت عضو لجنة الأمم المتحدة للتحقيق في الانتهاكات المحتملة لحقوق الإنسان في سورية «ديل بونتي» لصحيفة سويسرية إلى أهمية «تضافر جهود المجتمع الدولي مع الحكومة السورية لهزيمة الإرهاب»..

وكل ما سبق يؤكد أن المحاولات السعودية التركية المتأخرة لمواكبة المناخ العالمي حيال محاربة الإرهاب والتطرف من شأنها أن تبوء بالفشل، فتحالفهما الوثيق مع التنظيمات الإرهابية لم يعد سراً خافياً على أحد، إضافة إلى أن محاربة «داعش» لا بد أن تتم بالتنسيق مع الحكومة السورية والقوات الموجودة على الأرض بشكل شرعي (وهو أمر ما زال مرفوضاً للطرفين)، ومن المفيد في هذا الإطار التذكير بأنهما رفضا العام الماضي الانخراط بمبادرة الرئيس بوتين (تشكيل تحالف جدي لمحاربة الإرهاب بالشراكة مع النظام السوري).

أما دخول أي قوة برية بلا موافقة الجانب السوري فستعتبرها موسكو خروجاً عن القانون الدولي انتهاكاً لسيادة الدولة، وستصطدم حتماً برد فعل مباشر من حلفاء دمشق، ووزير الخارجية وليد المعلم وضّح هذه النقطة خلال مؤتمره الصحفي بالقول: «أي تدخل بري في الأراضي السورية من دون موافقة الحكومة هو عدوان.. والعدوان يستوجب مقاومته التي تصبح واجباً على كل مواطن سوري ونؤكد أن أي معتد سيعود بصناديق خشبية إلى بلاده».

تتقدم غرفة صناعة دمشق وريفها والأسرة الصناعية
بخالص العزاء للسيد رئيس الجمهورية العربية السورية
القائد المفدى بشار حافظ الأسد وعائلته الكريمة
وآل مخلوف برحيل والدته المغفور لها

السيدة أنيسة مخلوف

أرملة الرئيس الخالد حافظ الأسد

داعين المولى عز وجل أن يتغمدها بواسع مغفرته
ويسكنها فسيح جناته ويلهمكم الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون